

مسرح

المسرح اللبناني يعود ناقصاً بسبب الأزمة الاقتصادية
غياب المسرحيات الإستعراضية ومصادر التمويل

لطالما اعتبر لبنان المصنع الاول للاعمال المسرحية الضخمة في منطقة المشرق العربي، بدءاً من تجارب مارون النقاش في القرن التاسع عشر، وصولاً الى نشوء الامبراطورية الرحبانية، مروراً بأعمال المبدع روميو لحود في مهرجانات بعلمك الدولية وبيروت، وما رافق تلك الحقبة من تجارب بعضها نجح وبعضها الآخر اندثر مع الزمن



مسرح مونو.



عز الازدحام.

بدأت الحقبة الذهبية للمسرح اللبناني في نهاية الخمسينات مع بزوغ فجر عاصي ومنصور رحباني من الاذاعة اللبنانية، وصولاً الى فتح بوابة بعلمك امامهما، مروراً بأعمال انطوان ولطيفة ملتقى وبرج فازليان ومنير ابودبس وريمون جبارة وجلال خوري غيرهم.

لكن ما تميز به المسرح الرحباني هو انه جمع عدداً كبيراً من الفنون في مكان يعتبر الاعظم في العالم، وهو مدرجات معبد جوبيتر في قلعة بعلمك حيث عانق الرقص والغناء والكوميديا والتراجيديا والازياء، الساحة، في عمل واحد ومكان واحد، الامر الذي جعل هذه الاعمال تدخل الى القلوب والبيوت بحيث لا تزال تسكن الذاكرة الجماعية للشعب اللبناني والشعوب العربية. بعد سنوات من الابداعات في مهرجانات بعلمك الدولية والارز الدولية ومسرح قصر البيكاديللي في بيروت وغيرها من المسارح، ضربت الحرب التي اندلعت في لبنان هذا القطاع الذي حاول مراراً النهوض من كبوته. ومرة جديدة كان عاصي ومنصور رحباني الاوكسجين، فكانت بترا التي عرضت في البيكاديللي بداية قبل ان تنتقل الى مسرح كازينو لبنان بسبب الاوضاع الامنية، ومن ثم توالى الاعمال التي تحاكي حقبة الحرب، منها المؤامرة مستمرة والربيع السابع على مسرح جورج الخامس في ادونيس. كما

كانت للراحل الكبير الياس الرحباني تجارب ناجحة في تلك الحقبة، نذكر منها وادي شمسين ولعبت دور البطولة فيها الشحرورة صباح، وقد توقفت ايضاً بسبب الاحداث ومن ثم استؤنفت عام 1986 مع الفنانة باسكال صقر التي اطلت فيها للمرة الاولى كممثلة وللمرة الثانية كمطربة بعد اغنية وعد يا لبنان. وختام الاعمال الرحبانية المهمة في حقبة الحرب، كانت صيف 840 التي تنقلت بين المناطق واعتبرها النقاد تحفة الابداعات الرحبانية بعد رائحة فخر الدين في بعلمك.

مع انتهاء الحرب حاول المسرح التقاط انفاسه من جديد، لكن الاوضاع الاقتصادية الصعبة كانت تحول دائماً دون الاستثمار في الاعمال الضخمة على الرغم من بعض الاستثناءات، لاسيما المتنبي في بعلمك واعمال مسرحية اخرى على عدد من المسارح.

مع دخول لبنان في ازمة اقتصادية خانقة وانتشار جائحة كورونا، اقفلت المسارح لفترة الا انها عادت اليوم مع بعض الاعمال التي توزعت على مسارح المناطق، لاسيما في بيروت حيث بدأت حركة المسارح الثلاثة العاملة في المدينة العودة التدريجية، معلنة عن عروض متتالية. فانطلق مسرح المدينة مجدداً واستقبل العديد من العروض المسرحية.

بدوره، انطلق مسرح دوار الشمس وباتت عروضه منتظمة، اما مسرح مونو فتتميز بعروضه المتنوعة التي تحاكي كل الفئات.

في هذا السياق، اجرت "الامن العام" حواراً مع رئيسة لجنة مهرجانات بعلمك الدولية نائلة دوفريج ومديرة مسرح "مونو" جوزيان بولس والنقاد الفني بيار الباج، تحدثوا فيه عن ما يعرض حالياً على خشبة المسرح من اعمال فنية.

المسرحية الاخيرة التي عرضت على ادراج قلعة بعلمك فكانت "الا اذا" للفنان جورج خباز عام 2019. لا شك في ان الظروف المادية تضغط وتؤثر سلباً على الانتاج المسرحي.

المقال

صونيا بيروتية
إعلامية الزمن الجميل

بقدر ما نعلن الحقيقة للقارئ بقدر ما نعتبه ونحترمه: عبارة لطالما رددتها وعملت بموجبها الاعلامية الرائدة والكاتبة والصحافية صونيا بيروتية. حقيقة، ما احوجنا اليها اليوم في هذا الزمن البعيد كل البعد من ذاك الزمن الجميل الذي ضم عمالقة من لبنان. رأت صونيا بيروتية انه على الصحافي ان يقرأ كل شيء، ويستعلم عن كل شيء، ولا يشعر بالتعب ابدًا، بل ان يتميز بالفضول والقدرة على التعلم والتجدد، وان يترقى بالافكار الطليعية حتى ينجح. ورأت ان اهم شيء في الصحافة المكتوبة هو ان يصبح الكاتب مألوفاً لدى القارئ، وان يلتقيه في كل عدد، اي ان يكون هناك رابط فكري بين الكاتب والقارئ.

بصوت مميز وجراة غير معهودة، دخلت صونيا بيروتية كل بيت عبر الاذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة. ايقنت منذ اللحظة الاولى ان من ينجح في هذه المهنة هو من لا يحاسب نفسه على تعبها، وهذا ما كان.

بالصدفة عملت في الصحافة بعد ان كانت معلمة تاريخ، ولكن منذ بداياتها احبت هذه المهنة. تميزت بالجرأة في خرق التقاليد والقواعد النمطية السائدة، بالذكاء والجد والعمل الدؤوب، رافضة كل اشكال العنف، نابذة الطائفية، ومناصرة المرأة في نضالها من اجل المساواة في زمن كان يغيب فيه اي نضال للمرأة والافكار المتقدمة.

لطالما اشاد الجمهور، كما عدد من النقاد، بالبحّة في صوتها، التي شكلت علامة فارقة لشخصيتها على مدى حضورها في الستينات والسبعينات من القرن الماضي ايام عز الفنون في لبنان، وتحديداً في تلفزيون لبنان.

حظيت بيروتية بشهرة واسعة منذ الستينات في الاذاعة اللبنانية، عبر برنامجها "فنجان قهوة" ومن ثم في تلفزيون لبنان من خلال برنامج هواة. ثم وسعت تجربتها بتقديم برنامج "المجلة الملتفة" الذي استمر نحو 9 سنوات، وهو برنامج عرض مشاكل اجتماعية وثقافية وسياسية متعددة، وكان له جمهوره الخاص، قبل ان تتوسع قاعدة شعبيتها بشكل قياسي خلال تقديم برنامج "استديو الفن".

حررت المقالات وكتبت التحقيقات في الصحف والمجلات على امتداد عقود تبوّأت خلالها العديد من مراكز المسؤولية الاعلامية، وجسدت خبرتها من خلال روايتها "مطاحن الطائفية" تحدثت فيها عن الطائفية في لبنان بوصفها سبباً مباشراً في الحرب الاهلية في لبنان، ورواية "حبال الهوا" تطرقت فيها الى وضع النساء عموماً واللبنانيات خصوصاً. ونشرت ايضاً مجموعة قصص حملت عنوان "مدار اللحظة"، وكتاب شهادات مهنية بعنوان "مواعيد مع البارحة".

احبت العمل الاذاعي والتلفزيوني كما احبت الصحافة المكتوبة، وكانت تقول: "الصحافي في العمل الاذاعي والتلفزيوني لا يحاسب نفسه، خصوصاً في اثناء البث المباشر، لأن الخطأ يذهب بسرعة. اما في الصحافة المكتوبة فالامر مختلف". لكنها رأت ان العمل في البث المباشر يجعل الاعلامي في حالة استنفار نفسي وعقلي.

رحلت صونيا بيروتية وبصماتها ستبقى في القضيتين اللتين حملتهما: المرأة والوطن. على رغم انها من اوائل اللبنانيات اللواتي اخترقن عالم الاذاعة والتلفزيون، لم تتعاط يوماً مع الناس كنجمة. هي المتواضعة التي لطالما رددت انها تمارس مهنتها، مهنة المتعاطف.

ميرنا الشديفا

دو فريج: الظروف المادية
تضغط على الانتاج

كيف تصفين العمل المسرحي في لبنان حالياً بعد ان كانت لجنة مهرجانات بعلمك رائدة في هذا المجال؟
□ هناك اعمال مسرحية عدة تعرض على

خشب المسرح خصوصاً في بيروت، وهي من دون شك فرصة للفنانين من اجل التعبير عن الصعوبات التي نعيشها جميعاً يومياً. الابداع موجود الا ان الامكانيات ضئيلة في ظل الازمة

الاقتصادية التي اثرت كذلك على عملنا كلجنة مهرجانات بعلمك، اضافة الى القيود التي فرضت بعد انتشار كورونا. لذلك قمنا بتنظيم عروض مسرحية وحفلات اونلاين. اما



رئيسة لجنة مهرجانات بعلبك الدولية نائلة دوفريج.

■ ماذا تطلين من المعنيين لعودة هذه الاعمال الفنية؟
□ جميعنا يعلم ان هناك اولويات وتحديات امام المسؤولين في الدولة، لكن اقول لهم ان الثقافة هي نبض البلد وتحتاج منكم الى كل الدعم.

■ هل فتحتم الباب للمواهب الناشئة لتقديم عروض مسرحية؟

□ فتحنا الباب لكل الشباب خصوصا في العامين الماضيين. كان هناك مثلا عرض لفرقة "ادونيس" في العام الماضي على ادراج قلعة بعلبك، وهي فرقة شبابية شاهدها حوالي 4000 شخص. عام 2021 سلطنا الضوء على المواهب اللبنانية

من خلال الجولات التي قمنا بها في كل المعابد الرومانية في لبنان. نأمل في السنوات المقبلة، في عودة المسرح الى سابق عهده. نحن نستقبل عرض مسرحي.

بولس: تضاعف عدد المسرحيات في مونو

■ اي نوع من العروض المسرحية تقدم على خشبة مسرح مونو؟
□ منذ ان تسلمنا ادارة المسرح، نستقبل كل انواع العروض المسرحية لاستقطاب اكبر عدد من الناس ومن مختلف الثقافات والفئات العمرية. هناك مسرحان في مونو: مسرح صغير يتسع لـ 60 شخصا، ومسرح اكبر يتسع لـ 260. تتنوع المسرحيات التي تعرض على مسرحنا بين الكوميديا والدراما والسند - اب. اختيارها يتم بحسب الموضوع وليس الانتاج، اذ انه من الممكن ان تزيد تكلفة الانتاج لشخص واحد على المسرح عن تكلفة 20 شخصا.

■ هل لمستم ازديادا في العروض المسرحية هذا العام؟

□ تضاعف عدد المسرحيات في مسرح مونو. مسرحيتان كحد ادنى في الشهر في كل مسرح من المسارح، واهيانا في الاسبوع الواحد تقدم ثلاث مسرحيات تتوزع على ايام الاسبوع. قررنا كادارة في المسرح، ان تكون هناك



مديرة مسرح مونو جوزيان بولس.

□ نستقطب من خلال برامجنا المتنوعة مختلف الفئات. لاحظنا ازديادا في حضور الشباب وهذا الامر لم يكن مألوا في السابق. كما يستقطب مسرحنا كل الاعمار، بمن فيهم الاطفال والشباب الجامعيون.

■ ما هي الفئات الاكثر اقبالا على المسرح حاليا؟

كل متخرج جامعي في هذا القطاع يعاني من ايجاد عمل في مجال التمثيل. كما يجب اعتبار مهنة المسرح كمهنة وليس كهواية.

■ هل تفتحون المجال للمبتدئين في ان يقدموا عروضاً على خشبة مسرح مونو؟
□ صحيح، كما اننا ننتج اعمال المخرجين الجدد من الجامعات ونساعدهم للتقدم في هذه المهنة.

□ نحن نواجه المشاكل نفسها التي يواجهها كل مواطن في لبنان بسبب تقلبات سعر الصرف واسعار المحروقات. في الانتاج المسرحي هناك صعوبة في ايجاد مصدر للتمويل، خصوصا ان ليس هناك في لبنان من ثقافة مسرح، اذ انه في كل دول العالم الدولة هي التي تشجع المسرح. لكن لا وجود في لبنان لمسرح وطني كما في مصر وسوريا مثلا، ونحن في حاجة الى ذلك لأن

■ منذ فترة طويلة لم تقدم مسرحيات استعراضية، ما هي الاسباب؟
□ اولاً لأن تكلفة هذه العروض مرتفعة، ثانياً بسبب انتشار كورونا والازمة الاقتصادية، لكنني على قناعة ان هذه المسرحيات ستعود من دون شك.

■ ما هي الصعوبات التي تواجهونها حالياً؟

البائع: الابداع الفكري غائب منذ فترة

■ كيف تصف واقع المسرح اليوم بعدما كان لبنان مصنعا لاهم الاعمال الفنية؟
□ يوم كان لبنان مصنعا لأهم الاعمال المسرحية كان الداعم الاساس لتلك الاعمال الرئيس كميل شمعون وزوجته زلفا اللذين بفضلهما تأسست مهرجانات بعلبك الدولية، وتحديدًا السيدة زلفا التي عملت مع سيدات اللجنة لاسيما مي عريضة وامييه كنانة وسلوى السعيد على اطلاق الليالي اللبنانية في هذه المهرجانات. رافق ذلك بزوغ فجر الاخوين رحباني اللذين قدما عروضاً تناسبت مع ما اراده الرئيس شمعون وزوجته من هذه الليالي، فكانت عبارة الرئيس شمعون قبل انطلاق الليلة الاولى من المهرجانات مع الاخوين رحباني "بعد الحفلة يا منيشنكن او منيشنكن"، مما يعني اما نضع نيشانا على صدركما او نطلق عليكما النار بالمعنى المجازي. اليوم، وبعد هذا التاريخ الحافل من الابداعات المسرحية يفتقد المصنع الاول لهذه الاعمال اي مهرجانات بعلبك الدولية للدعم التي كانت توفره الدولة في السابق. علما ان هذه المهرجانات تحديدا اوضحت شعارا عالميا للبنان الفن والثقافة وهي تظهر مقاومة هذا البلد ثقافيا رغم كل شيء. ما نفتقده اليوم ايضا هو الابداع الفكري الغائب منذ مدة لاسباب نجهلها، مقارنة بعالمقة الزمن الجميل.



الناقد الفني بيار البائع.

■ هل العوامل المادية ساهمت في هذا التراجع، وكيف تصف مستوى المسرحيات التي تعرض حاليا؟
□ لا شك في ان هناك اعمالا جيدة عرضت في الفترة الاخيرة، منها لشباب مبتدئين ارادوا ترجمة العديد من المشاكل وايجاد الحلول لها على خشبة المسرح. لكن ما نفتقده اليوم هو الاعمال الضخمة التي كما اشرنا سابقا تحتاج الى تمويل ودعم من الوزارات المعنية لاسيما السياحة والثقافة. في هذا الاطار، لا بد من توجيه التقدير الكبير للجان المهرجانات التي تحاول جاهدة الصمود والاستمرار، وتحديدًا لجنة مهرجانات بعلبك الدولية التي واجهت اضافة الى الوضع الاقتصادي السيئ اوضاعا امنية ضاغطة اضافة الى جائحة كوفيد. علما ان الارث الملقى على عاتقها كبير جدا، ويوازي تاريخ وطن عظيم ولا بد من اكمال مسيرته. م.ش.

■ هل العوامل المادية ساهمت في هذا التراجع، وكيف تصف مستوى المسرحيات التي تعرض حاليا؟
□ لا شك في ان هناك اعمالا جيدة عرضت في الفترة الاخيرة، منها لشباب مبتدئين ارادوا ترجمة العديد من المشاكل وايجاد الحلول لها على خشبة المسرح. لكن ما نفتقده اليوم هو الاعمال الضخمة التي كما اشرنا سابقا تحتاج الى تمويل ودعم من الوزارات المعنية لاسيما